مجلة الرائد

العدد : ٢٤٢ الموافق في ربيع الأول ١٤٢٤ هجري ٢٠٠٣/٤ ميلادي

عنوان المقال :لا.. لهذه الحرب الظالمة الفاجرة	الكاتب :الأستاذ عصام العطار

يكاد ينعقد الإجماع الرسميّ والشعبي في العالم كله على أن الحرب التي تشنها الولايات المتحدة الأمريكية ومن تابعها ، على العراق ، لا تستند إلى أيّ مشروعية دولية أو أخلاقية ، ولا تدعو إليها أي ضرورة دفاعية أو أمنية ؛ فالعراق لم يهاجم الولايات المتحدة ، ولا يملك أيّ قدرة على مهاجمتها ، ولا يهدد الولايات المتحدة ولا غيرها ، من جيرانه أو من غيرهم ؛ فقد استنفدت قواه الحروب الداخلية والخارجية ، والحصار الطويل الرهيب الذي يقتل الألوف من أبنائه في كل شهر من الشهور ، لِمَا ينقصه من الغذاء والدواء ، وأسباب الوقاية الصحية والبيئية ، ولِمَا صار إليه من الهيمنة الخارجية على ثروته ، ومصادرة حريته في التصرف في ما تُرك له من دخله

۞ ۞ ۞

أول ما تبرر به الولايات المتحدة الأمريكية حربها على العراق أنه يمتلك وينتج أسلحة دمار شامل : كيماوية وبيولوجية ، وأنه يسعى لامتلاك أسلحة نووية

٢- أنه يتعاون مع عناصر من القاعدة ، بحيث يمكن أن تستخدم بعض أسلحته الكيماوية والبيولوجية في أعمال إرهابية تستهدف الولايات المتحدة

أما التعاون مع عناصر القاعدة ، فلم تستطع الولايات المتحدة ومن يواليها أن تقدم على ذلك - على كثرة ما جهدت في ذلك - أدنى دليل ، وظهر للعالم بعد تمحيص كل افتراء أنه لا يوجد بين العراق والقاعدة أدنى اتصال

وأما أسلحة الدمار الشامل : الكيماوية والبيولوجية ، فمن المعلوم أن العراق كان يملك بعضها قبل سنة ١٩٩١م مما كان أعانه عليه شركات أمريكية وغربية ، وأنه قد استخدم سلاحه الكيماويّ داخل العراق في " حلبجة " الكردية ، وخارج العراق في بعض هجماته على إيران ، ولم يتعرض وقتها لنقد الولايات المتحدة وغضبها وعقوبتها ، فقد كانت حليفته وعونه في حربه على عدوتها الأولى " إيران " وإن استبان بعد ذلك أنها كانت تساعد كلّ طرف على الطرف الآخر سرّاً ، وتريد الدمار لقوة الدولتين الإسلاميتين جميعاً

بعد حرب الخليج الثانية سنة ١٩٩١م أُرغم العراق على تدمير أسلحته الكيماوية والبيولوجية ، والتخلص من برامجه لإنتاجها ، أو للحصول على سلاح نووي ، وقام مفتشون دوليون على امتداد سنوات

بالبحث والتدمير ، إلى أن سُحبوا من العراق ، لتوجه إليه تلك الضربة الجوية الأمريكية-البريطانية القاسية الظالمة سنة ١٩٩٨م



والآن ما تزال الولايات المتحدة الأمريكية تدعي بل تجزم بأن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل ، وكانت تردد باستمرار أن على صدام حسين أن ينزع هذه الأسلحة بنفسه طائعاً ، وإلاّ وجب نزعها بالقوة

وكان العراق يكرر ويؤكد أنه لم يعد يملك من هذه الأسلحة شيئاً منذ وقت طويل ، وأنه لم يعد يفكر في حيازتها أبداً ، وفَتَحَ أبوابه مرة أخرى للمفتشين دون قيد أو شرط ، يذهبون أنّى يريدون ، ويفعلون كل ما يريدون ، ويستعينون على عملهم بأحدث الوسائل التكنولوجية المتقدمة على الأرض ، وبطائرات التجسس الأمريكية والفرنسية والروسية في السماء ، وبكل ما يساعدهم على كشف الحقائق مهما كان ؛ ولكنهم لا يعثرون على أسلحة دمار شامل ، ولا على ما يدل على وجود أسلحة دمار شامل . وتصر الولايات المتحدة الأمريكية - رغم ذلك - على وجود هذه الأسلحة ، وعلى أن لديها من المعلومات المؤكدة ما يثبت وجودها ؛ ولكنها لا تقدم هذه المعلومات للمفتشين ، ولا تقدمها لمجلس الأمن ، فإذا قدّمتها بعد إلحاح شديد ، وتلكؤ طويل ، لم يجد فيها مجلس الأمن ، ولا الرأي العام العالمي ، ما يثبت وما يقنع ؛ بل انكشف بعضُها عن كذب فاضح ، وتزوير صارخ مخجل



وتطالب الولايات المتحدة الأمريكية ، ومعها بريطانيا ، مجلس الأمن بقرار جديد ، يفتح لها أبواب العمل العسكري ، ويعطي عملها ما تريده من الغطاء الشرعي ، وتنذر الأمم المتحدة بأنها ستتحرك منفردةً ، أو تقود تحالفاً خارج إطار المؤسسة الدولية ، إن لم توافق على هذا القرار ؛ بل هي تعلن أن الأمم المتحدة تخلّ بواجبها ، وتفقد أهميتها ودورها ، إن لم تفعل ما تطلبه منها

وتضغط الولايات المتحدة بكل قوتها على أعضاء مجلس الأمن ، فتغازل من تغازل ، وتساوم من تساوم ، وتهدد من تهدد ، وتغري من تغري .. للظفر بالقرار الذي تريد ، والغطاء الذي تريد ؛ ولكنها تخفق لأول مرة - ربما - هذا الإخفاق ، ولا تفلح بجمع الأصوات المطلوبة للنجاح ، ولو كانت جمعت هذه الأصوات لاصطدمت بـ " الفيتو " الفرنسي والروسي

وتأخذ الولايات المتحدة العزة بالإثم ، فتدير ظهرها للشرعية الدولية ، والقانون الدولي ، والأمم المتحدة ومجلس الأمن ، وتدوس كل القيم الأخلاقية والإنسانية ، وتعلن حربها العسكرية الآثمة على العراق

ولكن ماذا تريد الولايات المتحدة في الحقيقة من هذه الحرب ؟ ولماذا تقف هذه المواقف الفظّة المتغطرسة العنيدة التي يستنكرها العالم ؟

هل تفعل ذلك من أجل نزع ما تزعم وجوده من أسلحة الدمار الشامل في العراق ؟

لقد كان المفتشون الدوليون كفلاء بتحقيق هذا المطلب لو منحوا - كما يقولون - فرصة شهور أخرى ، يكشفون فيها كل الحقائق ، ويدمرون فيها أسلحة الدمار الشامل - إن كان هنالك أسلحة دمار شامل - وليس على ذلك حتى الآن أي علامة أو دليل

وكانت الدول التي تعارض لجوء الولايات المتحدة إلى العمل العسكري الآن ، مع الولايات المتحدة بالقول والفعل ، والسلاح والحرب ، إن اكتشف عند العراق أسلحة دمار شامل ، وأبى أن يُدَمَّر هذا السلاح

۞ ۞ ۞

الحقيقة هي أن قضية أسلحة الدمار الشامل ، والصلة بتنظيم القاعدة ، وما شابه ذلك من الأمور ، ليست إلاّ مبررات ظاهرية أو ثانوية ، لأهداف أخرى أبعد مدى ، وأخطر أثراً ، ليس على مستوى العراق وحده ، ولا على مستوى العالم العربي والإسلامي وحده ، ولا على مستوى الحاضر الراهن وحده ؛ ولكن على مستوى العالم كلّه ، والمستقبل القريب والبعيد ؛ فنحن نعلم - على سبيل المثال - أن الفريق الذي يهيمن على الإدارة الأمريكية في عهد جورج بوش " الابن " الآن ، من اليمين الجديد ، من أمثال تشيني ورامسفيلد ، وعلى وجه أخَصّ : ريشارد بيرل ، وبول فولفوفيتز ، ووليام كريستول ، وغيرهم ، كانوا يطالبون منذ سنوات ، من أوائل التسعينيات ، بإسقاط النظام العراقي ، وبتشكيل الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في العراق ، ثم في الشرق الأوسط كلّه ، بما يتلاءم مع المصالح الأمريكية ، والمثل الأمريكية ، والمخططات الأمريكية ، وبما يحقق تطلعات إسرائيل ويُمَكّن لها في المنطقة

عنوان المقال :لا.. لهذه الحرب الظالمة الفاجرة	الكاتب :الأستاذ عصام العطار

وهذه الزمرة المتطرفة المتصهينة التي تهيمن على الإدارة الأمريكية الآن ، تنادي بترجمة القوة الأمريكية العسكرية-التكنولوجية الهائلة التي لا نظير لها ، إلى هيمنة سياسية وأيدلوجية عالمية ، بحيث تكون الولايات المتحدة الأمريكية وحدها هي المتحكمة في شؤون العالم ، لا تقبل في ذلك شريكاً ، ولا تسمح بظهور منافس

وسيطرة الولايات المتحدة على بترول العراق ، وبترول الشرق الأوسط وطرق إمداده ، من أهم السبل التي تساعدها على السيطرة على العالم ، فدول كثيرة في هذا العالم ، يرتبط اقتصادها ، وترتبط حياتها ، وتقدمها وتخلفها ، إلى حدّ بعيد - بهذا البترول ، وهذا بعض ما يفسر خوف العالم وغضبه من هيمنة الولايات المتحدة على العراق ، كحلقة أولى من هيمنتها على المنطقة ، ومحاولة هيمنتها على العالم على الزمن

۞ ۞ ۞

إن حرب الولايات المتحدة الأمريكية على العراق ، هي في أهدافها وآفاقها الأبعد ، حرب على العالم كلّه : على حريته واقتصاده وثقافته ، وعلى شرائعه وقوانينه ومؤسساته ، وعلى مثله وقيمه الدينية والأخلاقية التي يؤمن بها ، وعلى مستقبله ومستقبل الإنسانية والإنسان

إن من واجب العالم كله ، ومصلحة العالم كلّه ، أن يقف موقف فرد واحد ، وأن يقول لهذه الحرب الظالمة الفاجرة الآثمة ، على العراق ثم على العالم من خلاله ومن بعده : **لا**.